

الرابط الاجتماعي في ضوء التغير الثقافي في الوسط الحضري الجزائري

مقاربة أنثروبولوجية لثنائية الفردانية والمدن الجزائرية

Social bonds in light of cultural change in the Algerian urban milieu.

An anthropological approach to the duality of spatiality and individualism in Algerian cities.

تواتي الجيلالي* , جامعة محمد خيضر بسكرة ، djillali.touati@univ-biska.dz

رحاب مختار، , جامعة محمد بوضياف المسيلة ، mokhtar.rahab@univ-msila.dz

تاريخ النشر: 2025/12/31

تاريخ القبول: 2025/11/28

تاريخ الإرسال: 2025/06/09

ملخص:

شغلت مسألة الرابط الاجتماعي بال مفكرين والفلاسفة منذ القدم، فقد كانت العلاقة بين الفرد والمجتمع تشكل الكثير من التساؤلات وتخلق العديد من التشعبات التي تسير وفق مسارات معرفية مختلفة، ولعل الأنثروبولوجيا كغيرها من الحقول العلمية التي وجدت نفسها مجبرة على تقصي المعاني والدلالات التي بقيت بدون تفسير لدى علماء الاجتماع الحضري وكذا الأنثروبولوجيا الحضرية فيما بعد على حد سواء، لاسيما بعد التحولات الاجتماعية العميقة التي مست بني المجتمعات بالعالم قاطبة، وهماي الآن الحداثة وما بعد الحداثة التي وفدت إلينا بمظاهر وثقافات غريبة عن مجتمعنا، فأصبحت الروابط القربانية ضعيفة أو حدثت لها قطيعة في بعض الأحيان، تاركة هذا الشغور الحاصل للروابط السطحية الضعيفة والعبارة التي تذوب فيها النزعة القربانية وتنحو صوب النزعة الفردانية التي تقود الفرد ولا تجعله ينقاد فيهم باختيارات علاقات إجتماعية خارج الدوائر القربانية التي ينتهي إليها ، على ضوء المنفعة والمصالح المتبادلة التي تزيد في قوة وأواصر هذه الروابط .

الكلمات المفتاحية: الرابط الاجتماعي، الفردانية، الفيضية، التحضر، التغير الثقافي.

Abstract:

The question of the social bond has occupied thinkers and philosophers since ancient times, as the relationship between the individual and society poses many questions and creates many ramifications that follow different paths of knowledge, and perhaps anthropology, like other scientific fields, found itself forced to investigate the meanings and connotations that remained unexplained by both urban sociologists and urban anthropologists later on, especially after the profound social transformations that affected the structures of societies around the world, and now modernity and postmodernity that came to us with manifestations and cultures that are alien to our society. The modernity and post-modernity that came to us with manifestations and cultures alien to our society, the kinship ties have become weak or sometimes broken, leaving this vacuum for weak and transient superficial ties that dissolve the kinship tendency and tend towards individualism that leads the individual and does not make him lead him to choose social relations outside the kinship circles to which he belongs, in light of the mutual benefit and interests that increase the strength and bonds of these ties.

Keywords: Social bond, individualism, holism, urbanization, cultural change.

مقدمة:

العيش معا أو كيف نعيش مع بعضنا البعض، إشكالية طرحها الانسان المفكر منذ القدم وتعود هذه التساؤلات في البداية إلى انشغال الفلاسفة اليونانيين التي لا يزال تراثهم الفكري محل نقاش لحد الساعة. لاسيما بعد إضافة متغير الفضاء إلى إشكالية العيش المشترك، الفضاء الحضري أو الفضاء الريفي أو المدينة وهكذا، وهو ما زاد في التشعبات والمسارات البحثية التي إزدادت تعقيدا كلما تغيرت المؤشرات، فانطلاقا من المدينة الفاضلة التي طرحها أفلاطون، وتأسست من خلالها أفكار بلوريتها عدة أعمال أعقبتها بقرون، نذكر منها العقد الاجتماعي لجون جاك روسو وغيرها من الأعمال التي يمكن أن تجيب عن علاقة الإنسان بالمجتمع الذي ينتمي إليه، وتأخذ أفكار انبثقت عنها أفكار حول موضوع الرابط الاجتماعي الذي أصبح موضوعا متشابك وغامض في الأدبيات الأنثروبولوجية الحديثة لاسيما بعد سيادة الثورة الرقمية التي تعرفها التكنولوجيا، وقد كان الرابط الاجتماعي ولا يزال يمثل محور الدراسات العقلية المتعددة الاختصاصات، كونه يمثل الناظم الأساسي الذي يسمح للفرد بأن يعيش في مجتمع وبالتالي يشارك في ديناميكية وسيورة البنى الاجتماعية في مختلف الأنساق

والنظم التي تشكل البناء الاجتماعي، وبما أن المجتمعات تغيرت بفعل تأثيرات التحضر وتأثيرات الثورة الرقمية التي يعيشها العالم والذي جعل الاتصال بين الأفراد والشعوب يتجاوز جميع الحواجز والحدود التقليدية الجغرافية والسياسية القائمة التي كانت تفرضها القيم والأعراف والأديان وغيرها من المؤسسات التي كان يعيش الفرد في كنفها ويسبح في توجهاتها الفيضانية غير أن هذه الثورة التكنولوجية التي تتطور بشكل متسارع جعلت جميع المجتمعات تتلقى ضربات متتالية، وفي طليعة الظواهر العالمية التي أثرت في الفرد ظهرت الفردانية كمفهوم وانعكاس في نفس الوقت، تراكمت مع كبر حجم المدن الجزائية وتعقدتها، وعليه يطرح إشكال عن ماهي واقع الفردانية كبرادغم حديث وما هي تمثالية الاجتماعية على مستوى الأوساط الحضرية للمدينة الجزائرية، وما هي أنماط وأشكال الروابط الاجتماعية التي عكسها الواقع المعاش اليوم في المدن الجزائرية.

المفاهيم الأساسية للدراسة:

تقتضي أي دراسة في كل مجالات البحث العلمي، قبل تقصي البيانات المتعلقة بالموضوع أو مسألة ومشكلة الدراسة، توضيح وفهم المفاهيم التي تحيط بالموضوع، لاسيما وأن علماء الميدان الاجتماعي والإنساني يعتبرون توضيح وشرح المفاهيم من المراحل الرئيسية في أي دراسة، وتقتضي دراستنا الحالية عرض مفاهيم الرابط الاجتماعي، الفردانية، الفضاء الحضري من أجل محاولة الإحاطة بجوانب الموضوع.

1.1. الرابط الاجتماعي:

يعود استعمال لفظ الرابط الاجتماعي الذي يقابله باللغة الفرنسية *le lien social* و *social link* جمعها *social ties* باللغة الإنجليزية إلى تساؤل ملازم لتفكير الفلاسفة والمفكرين القدماء منذ الأمد البعيد هو كيف يمكن أن يوجد المجتمع، أو بعبارة أخرى كيف يستطيع أن يجتمع الأفراد ويعيشون معا في رقعة جغرافية مشتركة، وهي التساؤلات التي يمكن أن تنطلق من مفكري الحضارة اليونانية وما أعقبها من الحضارة الرومانية، وأفضت إلى التفكير في نظام إقتصادي وأنظمة الحكم وتوزيع السلطة و المال وغيره من مآلات العيش المشترك بين بني البشر.

وقد طبع مفهوم الرابط الاجتماعي الدراسات الشهيرة لمؤسسي علم الاجتماع والأنثروبولوجيا خاصة اميل دوركهايم الذي لا تزال أطروحاته في تقسيم العمل الاجتماعي تمثل مرجعا رئيس، الذي يرى من خلالها بأن المجتمعات التقليدية ذات التضامن الآلي (الميكانيكي) انتقلت إلى مجتمعات معاصرة بفعل الثورة الصناعية والتحضر الذي غير البنى العميقة للمجتمع التي كانت تسبح في سياق ما أسماه بالوعي الجماعي، وهي المقاربة التي انطلق منها حتى المهتمين بالشأن المجتمعي المعاصر لمسألة الرابط على غرار

السوسيولوجي (سيرج بوغام) الذي حاول وضع تنميطة للروابط الاجتماعية وفق أربعة أنواع تتشابه وتتداخل لتكون مجتمعا متماسكا وفردا مندمجا.

وقد اختصر بلخيري مراد تعريفه بأنه فن العيش معا، أو العيش المشترك (بلخيري، 2008، صفحة 87.81)، مستلهما قناعاته من تعريف ويرث بأن الحضارية هي طريقة حياة . وعليه يمكن تعريف الرابط الاجتماعي إجرائيا بأنه مجموع الصلات الحسية والمجردة التي تجمع بين الأفراد وتنعكس عنها تمثيلات اجتماعية وتمظهرات من شأنها المحافظة على تماسك المجتمع دون المساس بدينامياته وسيرواته.

2.1. الفردانية:

لغة : لم ترد مفردة " فردانية " في المعاجم والقواميس العربية القديمة، حيث وردت في لسان العرب (المنظور، 1949) معاني الكلمات التي اشتقت منها، الفرد، تَفَرَّدَ، منفرد، فرادى، استفرد وغيرها حيث أن فَرَّدَ تدل على صفة من صفات المولى عز وجل فيقال تفرد بالأمر دون خلقه، والفرد: الذي لا نظير له والجمع أفراد، وكذلك ما كان وحده.

إصطلاحا: يرى شاكر مصطفى سليم في قاموسه (سليم، 1981) بأن مجمع الأنثروبولوجيون يفرقون في تصوراتهم بين مصطلح فرد ومصطلح شخص، فالفرد هو عنصر بشري في المجتمع، أو كائن بشري، دون إعتبار مكانته الاجتماعية أو أدواره ووظيفته، بينما الشخص هو الفرد الذي يتمتع بمقومات شخصية، وله حقوق وعليه واجبات، فالفرد ليس هو شخص بينما الشخص هو فرد.

الكلمة تقابلها في اللغة الفرنسية مصطلح "individualisme" والتي عرفت القواميس والمعاجم الفرنسية حيث أن لاروس يعرفها (2212) كمايلي:

01- تيار فكري الذي من خلاله يعتبر الفرد هو أساس المجتمع والقيم الأخلاقية.

02- سلوك يفضل المبادرات الفردية، الإستقلالية و التحرر للشخص حيال المجتمع

الذي ينتهي إليه.

03- طبع لتأكيد استقلالية الآخرين عن المجتمع وتحررهم.

من جهته برونو دوفاي فبعد طرحه لفرضية تغير الدلالي لمصطلح الفردانية من كونها مرادفة لكلمة أنانية أو نرجسية وهذا بداية من مطلع القرن الواحد والعشرون (Dufay, 2018)، حيث أنه مع بداية سنة 2000 وما رافقها من تطور تكنولوجي في مجال الاتصال، أصبح المفهوم يرتبط بالحاجة إلى التحرر التي تتولد لدى ذات الفرد، أما عالم الاجتماع المعاصر فرانسوا دي سينغلي فيحاول ربط مسألة الفردانية بصفة مركزة على الحرية أو الإنعتاق من الروابط الاجتماعية التقليدية التي يختص بها المجتمعات التقليدية الفيضية فالحرية حسب (Singly, 2010) هي مفردة مائعة ترددها المجتمعات

المعاصرة، وهنا يكمن المشكل حيث يتعلق بالعيش في مجتمع يتشكل من أفراد حلمهم هو البقاء أحرار، وهو ما جعل شعار الروابط ينتقل من "العيش معا" إلى "أحرارا معا".

إجرائيا:

يمكن أن نقول أن الفردانية هي نمط ثقافي حدائي والذي ينطوي في سياق تلاشي الروابط الاجتماعية التقليدية في المجتمع وإعادة إنتاج روابط إجتماعية في سياق تحرر الفرد من بعض القيود والجبرية التي كانت تستمد الجماعة تماسكها منها.

3.1. الفيزيوية:

الفيزيوية holisme هي المفردة المرادفة للفردانية، فألان يثبت بأن المجتمعات منذ القرن الرابع قبل الميلاد باختلاف التصورات الإمبريقية كانت تحت نموذج واحد هو الفيزي، مفترضا (Alain, 1994, p. 18) بأن الفيزيوية تقع قبل الفردانية تاريخيا كون البراديغمات الثنائية التي كانت تدرس تتمثل في العلاقات فرد/ عائلة/ هيئة، رجال دين/ حي، إعتقاد(عقيدة)/ إنسانية.

وقد راح جون فرانسوا فان في فكرته (venne, 2002) بأنه في الحقيقة، يبدو بأنه من الممكن خلق رابط بين الفعل والزمن، الفعل والاجتماعي والفعل والسياسة، وهو الرابط الذي يندرج في إطار محور ثنائية فيزيوية/ فردانية، يؤكد ستيفان فيبار Stéphane Vibert في مقاله (Vibert, 2002) من خلاله للأمة كمجتمع الأفراد والفرد الجماعي، الذي يركز فيه على المتضادات الديمقراطية/الإشترائية وما يقابلها على المستوى الاجتماعي، مضيفا بأنه في الوقت الحالي تتشكل الذاتية قبل كل ذلك عن المطلب بهوية خاصة ومختارة بعيد كل البعد عن الروابط التقليدية التي كان يفرضها في السابق المجتمع، وباسم الاستقلالية الفردية تتجسد الواقعية المحسوسة (لغة، ثقافة، دين، نمط غذاء، اختيار جنسي) والذي يؤصل للشخصنة الفردية، كما تعتبر الدراسة الإمبريقية للويس دومون ((Jarrillot, 2018, p. 131) التي تكاد تلامس التحليل النظري لدراساته المقارنة بين المجتمع الهندي و الفرنسي أو ما يمكن تقصيه من الإيديولوجية التي تنغمس ضمن التحليل الأنثروبولوجي لثنائية فيزيوية (كليانية)/ فردانية.

4.1. التغير الثقافي:

ورد في لسان العرب لابن المنظور مفردة "التغير" مشتقة من الفعل غَيَّرَ، يَغَيِّرُ، تَغْيِيرًا، غَيْرًا، تغيير الشيء عن حاله: تحوّل، غيره: حوله وبدله كأنه جعله غير ما كان (ابن منظور، 2008)، كما يقابله باللغة الفرنسية CHANGEMENT المشتقة من الفعل CHANGER، لغة: التغير يعني التحول .

إصطلاحا:

يعتبر التغير في الثقافة من صميم الإهتمامات الأنثروبولوجية (سميث، 2009)، وقد اختلفت التفسيرات بالنظر إلى عدم الثبات في المجتمعات، وهو ما جعل العلماء يختلفون في معالجة قضايا التغير وفق الموضوعات و التوجهات التي يتمتع بها كل مفكر.

01.04.01.الثقافة:

لغة وردت كلمة ثقافة في لسان العرب (ابن منظور، 2008) بثقف الشيء ثَقَّفًا، ثقافا وثقوفة، وتعني حذقه، رجل ثَقَّفٌ: حاذق الفهم، أما الثَّقَاف والثقافة: العمل بالسيف كما في التنزيل: "أقتلوهم حيث ثقفتموهم".

أما اصطلاحا فتعد الثقافة بأنها تبدو سهلة المدلول لكنها غير يسيرة بصفتها تمثل مرتكزا لتصنيف المجتمعات كما تذهب إلى ذلك زينب حسن زيود (زيود، 2015) وقد عرف إدوارد تايلور الثقافة بأنها ذلك الكل المركب الذي يشتمل على المعرفة و العقائد والفن والأخلاق و القانون والعادات وغيرها من القدرات التي يكتسبها الإنسان بوصفه عضوا في المجتمع.

علاوة على ذلك استخدمت مصطلحات مرتبطة بالتغير الثقافي كالثقاف والمناقلة الثقافية وغيرها وهي التي تندرج في سياق علاقة الفرد بالثقافة والتي اعتمدت في البداية على تحليلات نفسية التي ساقها تأثيرات فرويد، حيث يرى ميلفل هيرسكوفيتز (HERSKOVITS, 1967, p. 33) بأن مفهوم الثقاف enculturation يقع بين مفهوم الثقافة كشيء ذاتي chose en soi ومفهومها كتمظهراتها على سلوكات وتصرفات الفرد.

إجرائيا:

يمكن أن نعرف التغير الثقافي بأنه ذلك التغير والتحول الذي يرتبط بالأنساق والنظم الثقافية التي تنطوي على البنيات المجتمعية، لاسيما وأن التغير الثقافي يشمل التغير الاجتماعي وفقا لعلماء الأنثروبولوجيا، وهو ما يعكس انتقال المجتمع من التماسك القوي المتين بفضل الروابط الاجتماعية التي تنتج تمظهرات وتصورات إجتماعية إلى روابط إجتماعية أقل متانة تولدت عن الفردانية التي تعد بمثابة عصارة التغيرات المعقدة للمجتمع التقليدي الفيضي للمدينة الجزائرية.

5.1. الفضاء الحضري:

لغة : يتكون المصطلح من كلمتين : فضاء الذي يعني حيز حضري المرتبط بالمدينة.
إصطلاحا: يعبر عن الفضاء الحضري لدى أغلب المفكرين بمصطلح الفضاء العام و/أو العمومي والفضاء الخاص اللذان يشكلان معا الفضاء الخاص بالمدينة، وقد أرجع البعض جذور المصطلح إلى المصطلحات المستعملة كالمجال، الميدان، الساحة والتي كانت لها دلالاتها في المجتمعات والحضارات القديمة، كما أن الفضل في تعريف الفضاء العام يعود للعالم الألماني يورغن هابرماس (سبيلا والهرموزي، 2017، صفحة 369) الذي أرسى مفهوما بشكل دقيق، بربطه بظاهرة البرجوازية بأوروبا خلال القرن الثامن عشر ميلادي، في إشارة إلى الساحات العمومية، المقاهي و الصالونات التي تحتضن النقاشات والآراء للناس فيما بينهم بعد التحولات الاجتماعية و السياسية التي عرفتها أوروبا وهذا إلى جانب الصحافة المكتوبة، فقد ربطه هابرماس بالمجال السياسي حيث وضع الفضاء العام بأنه الحيز الذي يلجأه المواطنون ويتشكل

من خلاله رأيا عاما، كما جاء في معجم الإثنولوجيا والأنثروبولوجيا (بونت، ميشال، و آخرون، 2011) بأن المدى ESPACE يقوم ببنائه المجتمع الذي يشغله، والعلاقة بالمدى هي صورة عالمية ضمانة لخصوصية الهوية.

إجرائيا: تعد المدينة بمثابة الوعاء الجغرافي للفضاء الحضري الذي يرتبط أساسا بهذا الحيز الجغرافي الذي يشكل تجمعا للجماعات.

02. الجذور التاريخية للفردانية:

في البداية تشكلت الحضارات التقليدية في البداية بمرحلة توطن الشعوب، وهنا تغيرت الروابط الاجتماعية وهي المرحلة التي تميزت بتغير الأشكال الاجتماعية الجديدة، والتي أحدثت قطيعة في الأنماط الاجتماعية الزمرية والقبلية، وقد ذهب إيف بوني Yves Bonny (Bonny) بأنه يمكن تقسيم الأشكال الاجتماعية القديمة إلى ثلاثة أنماط رئيسية وهي: الحي، المملكة والإمبراطورية، وهي ما يمكن أن نجعلها في نموذج واحد تحت مسمى الملوك المقدسة، التنميط المعالج من طرف علماء العلوم الاجتماعية بالخصوص الأنثروبولوجيا التي تذهب إلى حد ما إلى المتضادات الثنائية، التي عالجهاميل دوركهام بثنائية المجتمع التقليدي والمجتمع المعاصر، هذا الأخير الذي يتميز ب بروز الفرد الحر، لأخلاقي والعقلاني غير أن النتائج التي تفرزها هذه الفردانية بالنسبة للرابط الاجتماعي حسبه هي مولدة لسبب قلق هام أو ما أسماه بالأنوميا (اللامعيارية)، كما أن الحضارات التقليدية تحضر لنا مثال التحية الهندية التي وإن كنا نستطيع أن ندرجها ولو بنية حسنة ضمن خانة التفرد، والتي انبثقت منها مثيلاتها بسحبها خارج العالم-ليس بالمفهوم الذي جاء به لويس دومون- ومنه فإننا نستطيع القول بأن الفردانية بالهند مركز حول " الأنا" أكثر من "الشخص نفسه"، وقد نجد أمثلة الفردانية في الدين اليهودي بينما في الدين المسيحي الذي يوجه للفرد وليس للجماعة، عن طريق الدعوة للقيم الفردية التي يجب على الفرد الاتصاف بها.

في الحضارة اليونانية نجد مايسعى بالبوليس polis التي تظهر بأن الحضارة اليونانية لها أهمية كبيرة في الفردانية، والتي تنطوي على أنه في البداية مع نمو البوليس أي النظام السياسي الذي هو قطيعة جذرية مع أشكال السيطرة التقليدية، التي تقوم على الفصل بين الحاكم والموضوع (المحكوم)، على تفديس الملك (أو في كل الحالات شراكة ضيقة مع المرجع المقدس الخالد)، والذي يركز على مبدأ مشاركة الشعب في الحكومة، وقد ظهر الفرد في مفهوم الحي cite مثل أثينا، وقد ذهب إلى ذلك ميشال فوكو (موسى، 2009) عندما أبرز بأن الفرد اليوناني كان يهتم بذاته أكثر من الآخرين.

أما الحضارة الرومانية فيمكن أن نجزم بأنه إذا كانت الحضارة اليونانية مهمة من وجهة نظر تاريخية عن الفردانية فيما يتمظهر في الحي والديمقراطية، نستطيع القول بأن الحضارة الرومانية لها أهمية كبيرة خاصة فيما يتعلق بالنظام القانوني، حيث يعود الفضل إليها في أن الرومان برعوا في تنظيم

لم يسبق له نظير في التعاملات والعلاقات بين الأفراد وقواعد الحياة الجماعية أو/ و العمومية. فقد ساعد النظام القضائي الروماني في فردنة الأفراد *individualisation des individus*، حيث قوض سلطة العائلة والزم على الفرد وبالتالي ضمن حماية حقيقية للحريات الفردية.

وفي هذا يذكر برونو دوفاي Bruno Dufay (2018, Dufay) بأن الفردانية كبراديجم تختلف تلك التي في القرن العشرين عن الوضعية التي تؤول عليها في القرن الواحد والعشرين، حيث قبل وقت ليس بالبعيد كانت الفردانية ترتبط ارتباطا وثيقا بالأنانية والنجسية، وهي الفكرة التي لا تزال راسخة في أذهان الكثيرين بما فهم بعض المفكرين.

أما في الوقت الحالي فيعتبر إدغار مورين (Alain, 1994, p. 103) مجتمعنا بأنه المنتج الدائم للتفاعلات بين ملايين الأفراد الذي يكونونه، ولا يمكن أن يوجد خارج هذه التفاعلات. إذن فالفردانية هي الخاصية التي يتميز بها المجتمع الحديث كونها سيرورة تاريخية طويلة الأمد متباطئة ومعقدة، تبلورت نتيجة تفاعلات مستمرة، فولدت فردا متفردا متحررا، حتم تنظيم نظري للمجتمع (المتوكل، 2021).

1.2. نظرية الإختيار العقلاني والفردانية المنهجية:

تعد نظرية الإختيار العقلاني بمثابة متغير للفردانية المنهجية، وهو المفهوم الذي يحتاج إلى تدقيق وتمحيص، كونه يمثل براديجم أو بمعنى آخر تصور يشترك فيه جميع العلوم الاجتماعية، ويعرف بثلاث افتراضات:

أولا: الإفتراض الأول: تقوم على كل ظاهرة إجتماعية ناتجة عن تفاعل النشاطات، الإعتقادات والسلوكات الفردية وبذلك يسمى هذا الإفتراض بالفردانية الذي ينبع من لحظة مهمة للتحليل السوسيولوجي والأنثروبولوجي والتي تندرج في سياق الإجابة عن سؤال: لماذا هذه النشاطات، الإعتقادات أو السلوكات الفردية المسؤولة عن الظواهر التي نبحث عن تفسيرها.

ثانيا: الإفتراض الثاني: ينطلق هذا الإفتراض من الفاعل الفردي عن طريق فهم نشاطاته إعتقاداته وسلوكياته، بإعادة بناء المعنى الذي يدل عليه، وهو على أقل تقدير ممكن هو افتراض الفهم. ثالثا: الإفتراض الثالث: وهو كون الفاعل ينخرط في العقيدة، أو يؤسس نشاط لأن له معنى بالنسبة إليه، أو بمعنى آخر السبب الرئيسي للنشاط، العقيدة... الخ، الموضوع الذي يقع في معنى الذي يمنحه، وقد يذهب إليه بأنه العقلانية.

2.2 الفردانية وإعادة إنتاج روابط إجتماعية:

البعض مع الآخرين عندما تخلق الفردانية روابط إجتماعية. هي عنوان مؤلف يجب عن الإشكالية التي حاول فرانسوا دو سينقلي (Singly, 2010) الإجابة عنها عن طريق التركيز على التغيرات التي مست المجتمعات التقليدية الفيضية.

أما بيير بوفي (Bouvier, 2005) Pierre bouvier فيذهب إلى أن الروابط الاجتماعية أعيد إنتاجها بفعل تحولات العالم المعاصر وما يميزها من محددات في سياق ما أسماه " المجموع الشعبي ensemble populationnel " وهو الوهم الجمعي الذي يعيشه الأفراد بفعل التكنولوجيا وأدواتها والتي تنطوي إلى أن القيم والروابط الاجتماعية تصبح تخضع لما يعيشه المجتمع اللبرالي الذي يرتبط بالإنتاج والأجرة.

فالتغير الذي يرتبط بعناصر الفردانية التي انتقل فيها المجتمع من مجتمع تقليدي فيضي يسود فيه الرابط القرابي أو رابطة الدم أي أن الفرد يذوب في تمثلات الجماعة التي تربطه بها العاطفة والوجدان، فمثلا لو عدنا قليلا إلى الوراء تجد أي فرد جزائري يقوم بتأديب قريبته لو وجدها مع شخص غريب عن العائلة، ويقوم بتعرض نفسه لأي خطر يمكن أن يكون نتاج لهذا التدخل وقد أكون مبالغاً بعض الشيء لو قلت لكم بأن البعض تعرض حتى للسجن جراء هذه الحماية، بينما الآن أي في الوقت المعاصر فأصبحت العائلات التي تغلب عليها النووية هي السائدة، فقد تلاشت شيئا فشيئا هذه الحماية والتي يمكننا أن نسقطها على العصبية القبلية، حيث أصبح الفرد لا يتدخل في شؤون حتى الأقرب إليه

2. الفردانية بين النظرية والامبريقية بالجزائر:

01.03. الفردانية كنمط لتمثلات الرابط الاجتماعي:

إن التغيرات الثقافية التي مست البنى العميقة للمجتمعات قاطبة، وللمجتمع الجزائري بصفة خاصة والتي تعد كأحد النماذج البارزة من المجتمعات الإسلامية التي تتميز بكونها مجتمعات بطريركية تتميز بروابط إجتماعية متماسكة كونها لها عناصر قرابية متماسكة بفعل الثقافة السائدة، غير أن التفكك الذي أصاب هذه البناء، وفي هذا يرى إيف بوني Yves Bonny (Bonny) بأنه لكي نقوم بمعرفة الفردانية كظاهرة إمبريقية، والتي يمكن أن يطغى عليها الطابع القيمي أي مجموعة التمثلات الاجتماعية (مهما كانت سطحية أو مدمجة، أي تندرج في سياق الممارسات والمؤسسات) والتي تجعل من " الفرد " كأساس للوجود الجمعي، فعندما نهتم بالفردانية، كونها نمط لتمثلات الرابط الاجتماعي، كمبدأ لشرعية القيم، الأعراف، التي تميز النموذج المجتمعي، ومنه سنعالج الفردانية كلغة بناء الفضاء الحضري.

02.03. ثنائية الفيزية والفردانية عند لويس دومون:

يعد تحليل المجتمع الهندي بمثابة نقطة الإنطلاق في تفكير لويس دومون، ومعاينته لعدم توافق المفاهيم لعلوم الاجتماعية مع هذه البيانات الميدانية، بسبب مركزيتها، مقتنعا بأنه لا يمكن فهم مجتمع آخر من دون تعميق إبراز التمثلات الاجتماعية التي تتميز بها، كما أنه يقترح استعمال مفهوم "الإيديولوجية" بمعناها الواسع وبحياديتها التي تعني المجموع الاجتماعي للأفكار والقيم التي يتميز بها مجتمع بعينه، والتي تمثل عمق الهوية الجماعية التي تخص سكانها، فهو يتمرد تارة ضد نمط التحليل المختزل للتجريبية أو المادية وليس ضد المثالية، فهو يرفض الثنائية الوضعية للبناء الاجتماعي والثقافة بناء على ذلك أنشأ تناقضا جديدا لهما. فثنائية الفيزية والفردانية تمثلان حسب العالم الفرنسي إيديولوجيتين، تختصر كوكبتين متضادتين تماما من الأفكار والقيم، تتعلق على التوالي بالمجتمعات التقليدية وما يقابلها المجتمعات المعاصرة.

والفيزية تعود إلى الإيديولوجية التي تفضل الشمولية (الكليانية) الاجتماعية وتهمل أو تلحق بها الفرد الإنساني، بالمقابل تنطبق الفردانية على النقيض من ذلك بالإيديولوجية التي تفضل الفرد وتهمل أو تلحق بها الكليانية الاجتماعية، وهذا يصبح الفرد بمثابة كينونة معنوية مستقلة وحرية في اتخاذ قرارات الفرد دونما رجوعه إلى الجماعة التي ينتمي إليها، فهو بذلك يبين بأن الفيزية تشير إلى التراتبية بينما الفردانية تشير إلى المساواة وكذلك الحرية.

02.04. مجتمع الأفراد عند نوربرت الياس:

في السياق العام الفكري الذي كانت تعيشه المجتمعات المتقدمة وخاصة أوروبا، جعلت الفلاسفة يواصلون حروبهم الفكرية الشعواء التي انبثقت عنها أفكار متنوعة حول علاقة الفرد والمجتمع ومع التمدن الذي بدأ يسري في المجتمعات خاصة المتقدمة خلال القرن الماضي، وتحول الفرد من انغماسه في الروابط التقليدية إلى بداية تحرره وانغماسه في الفردانية، جاء مؤلف الياس نوربرت ليترجم هذه الوضعية، وبدأ يتحرر رويدا رويدا من الاعتماد على الآخرين إلى الاعتماد على نفسه.

وقد أبدى جيل ليبوفتسكي (Lipovetsky, 1989) تخوفه من الحداثة التي أضحت تشكل ضبابية تبدو على مستوى الأوساط الفنية والفكرية، وتستري في المجالات الثقافية التي تسجل تغييرها العميق على مستوى مختلف البنى الاجتماعية التي كانت تميز المجتمعات التقليدية التي أقيمت على دعائمها الرأسمالية في الدول الغربية.

02.05. التحضر بالمدن الجزائرية بين ثنائية التقليد والتحديث:

يذكر ليبوفتسكي بأنه في الولايات المتحدة الأمريكية يغير كل فرد من بين خمسة أفراد مكان إقامته سنويا، مضيفا أن أربعين مليون أمريكي يتحرك ويغيرون بيوتهم، وحتى كلمة (homme) فقدت معناها حسبها بفعل اللامبالاة التي أحدثتها ما بعد الحداثة.

بالمقابل نجد أن أزمة السكن في الجزائر وكذا تغير الذهنات وعقلية الجزائري الذي أصبح يبحث عن جودة الحياة، خاصة بعد اختلال التوازن في سيادة النموذج النووي للعائلة أي عيش الزوج مع زوجته وأبنائه، عكس العائلة الممتدة التي كانت سائدة سابقا وتسهم في التنشئة الاجتماعية للفرد الذي يعيش تحت دعامة الحماية والإعتراف حيال الأجداد والأعمام وحتى الأخوال في بعض الأحوال.

فعلى سبيل الذكر وليس الحصر أصبحت السكنات العمودية التي يعيش فيها العائلات في العمارات تسبب الضجر والملل لدى أفراد العائلة، وهو ما جعل الأولياء يرغبون في تخصيص وقت خلال الأسبوع أو الشهر من أجل التجول والتزهة، وهو ما يعكس بداية تأثير صور الحداثة وما بعد الحداثة التي تميز المجتمعات الغربية خاصة والدول التي تتميز بجودة حياة عالية.

فما بتعيشه مدننا اليوم من سيمائيات تدفع على الفور بنوع من الضيق، فبمجرد دخولك للمدن خاصة الكبيرة، تجد نفسك مرغما على التقيد ببعض السلوكات التي تجعلك تقوم في كثير من المرات بارتكاب بعض السقطات القيمية الحديثة مثل عدم احترام قانون المرور عند سيرك في الطريق المعاكس عند زيارتك لقريب يشغل ركن هذا العي مثلا.

02.06. المجتمع الجزائري في سياق التفرد بين ثنائية التقليد والحداثة :

أسهم التطور التكنولوجي الهام الذي أصبح يعيشه العالم خاصة في مجال التواصل والاتصال في تأثيرات كبيرة على الرابط الاجتماعي فقد تحول الرابط من نموذج الوجه للوجه الذي يفرض على الفرد أن يتواصل على الفرد بصفة مباشرة إلى النموذج الرقمي الافتراضي.

إذا كان التقليد هو سلوك مجتمعي يعتمد على الوراثة ويتميز بالثبات، وتنبع صلابته ومتانة الثقافة المجتمعية من الدين الإسلامي في المجتمع العربي بصفة عامة والمجتمع الجزائري خاصة، غير أن الفضاء الرقمي المفتوح على مصراعيه أمام جميع فئات المجتمع بعد توافر الانترنت، لم يقوى المجتمع الحفاظ على جميع عناصره ومكوناته الثقافية في ضوء الاتصال واستطراده في الفضاء الأزرق.

المجتمع من الآن فصاعدا هو حامل لعملية التفرد التي تسهم في ضعف الروابط الاجتماعية والتفاعلات الاجتماعية التي تجمع الفرد بالمجتمع، والممثل بمؤسسات كالأسرة، الجماعات التقليدية المتراطة) وبالتالي برقابه الاجتماعية وهو ما تذهب إليه لوسي ميرسي في أطروحتها.

كما أن الديمقراطية التي تبنتها الدولة الجزائرية المستقلة والتغيرات التي عكستها مختلف التدابير الديمقراطية كالاختيار على أساس الانتخاب وغيرها، لم تسلم منها القيم الجديدة التي تتناسب مع

المبادئ الديمقراطية القائم على سيادة الإرادة الإنسانية الفردية، وهو ما يذهب إليه جيل ليبوفتسكي (ليبوفتسكي ، 2018) على مبادئ الديمقراطية، مضيفا في نفس السياق بأن الحداثة هي موجه للتفرد (الفردنة) ومحرك دائم للثقافة.

ربما ما نشاهده اليوم في مدننا اليوم، من إهتمام الفرد بالموضة و/أو اللوك من تسريحات الشعر التي تعرضها التكنولوجيا الرقمية خاصة تلك الموجهة للإستهلاك الجماهيري، يعودنا إلى مقاربة لوسي ميرسي (MERCIER, 1996 AVRIL) التي تحمل عنوان طيف الفردانية الموضة والدولة، الذي يركز فيه على مختلف أشكال الموضة والتصورات التي يعيشها الفرد في ظل التغير الثقافي الراهن.

بالمقابل يذهب فريدريك معتوق إلى أن الحداثة هذه العملية الفكرية طويلة الأمد التي عاشها المجتمعات الغربية وتتغنى بها معتبرة إياها من صميم المبادئ الأساسية لحياة الفرد الأوروبي الخاصة والتي لا يساوم عليها كونها نتاج تضحيات حسبه، تمثلت في الثورات الثلاث التي تعاقبت بداية من النهضة الأوروبية في القرن السادس عشر، مروراً بالثورة الفرنسية في القرن الثامن عشر وصولاً إلى الثورة الصناعية في القرن التاسع عشر، ومن جراء حصيلة هذه الثورات تولدت سلسلة من المفاهيم الجديدة التي اعتمد عليها الغرب وأمريكا، وانبثقت عنها أنماط ثقافية كالفردانية التي نعيش في كنفها اليوم، لاسيما وأنها تعد من المبادئ الثلاث الأساسية للحداثة التي تقر بضرورة إعطاء الأولوية للفرد دون تحفظ، وكذا الديمقراطية التي تعتبر كأساس للتعامل السياسي بين البشر، وكذا مرافقة التطور التكنولوجي والعلمي الذي يسمح للإنسان بالتححرر من المشكلات التي كانت تعترضه سابقا.

4. بعض تمثيلات الفردانية في المجتمع الجزائري:

01.04. الأنانية والنجسية والمنعة والحساسية:

بسبب التغيرات المورفولوجية الذي عرفتها المدن وبالأخص المدن الكبيرة بالجزائر، خاصة مع تباعد النسق القرابي للمجتمع الحضري، لاسيما بعد تباعد الأبناء عن الآباء في المسكن، وأصبح النموذج العمودي في المساكن هو السائد في المدن، وقد استفاد منه مختلف العائلات وحتى العزاب (غير المتزوجين)، وأصبح الجار لا يعرف جاره بسبب تزايد وتنامي مشاكل الإنحراف والإدمان وكذا المشاكل بين الجيران التي تولدت في بعض الأحيان بسبب مشاكل بسيطة بين الأطفال أثناء اللعب.

يتكلم جيل ليبوفتسكي Gilles Lipovetsky من زمانه بقوله بأن الأفراد أصبحوا إجماعيين ومتعاونين أكثر في الظاهر فقط (Lipovetsky, 1989) في إشارة إلى النرجسية التي أصبح الأفراد يعيشونها بسبب تصنع العلاقات الاجتماعية وسطحيتها بفعل هذه الفردانية الجديدة التي تغلفت بالنرجسية. على النقيض من ذلك تعتبر تغير براديغم الهبة الذي طرحه مارسيل موس، أين تحول إلى التشكل وفق الحداثة كمؤسسات ذات طابع خيري يكرس للتضامن وتقوية الرابط الاجتماعي، وهو الأمر الذي يذهب إليه جون سيباستيان بورنيفال الذي يرى بأن النفعية كتيار إثني معياري خاصة منها

الكلاسيكية التي تمس سعادة القدر العددي الكبير، فهي في صيغتها البسيطة، النفعية تتكون كوسيلة أدائية على العموم تمس قلب الرابط الاجتماعي (ALJ)-S.B, 2014).

02.04. حرية اختيار القرن:

إن التغير الثقافي والتحول الذي مس النظام القرابي بصفة خاصة والذي تظهر بدرجة كبيرة في الأسرة أو العائلة تظهر بشكل أساسي في زوال وانقشاع القيود الجبرية التي كانت متأصلة سابقا في العائلات الجزائرية بصفة عامة، والمتمثلة من الزواج من القريبة التي تكون ابنة العم أو الخال حسب الروابط الاجتماعية التي تربط بين العائلتين، وليس للمعني أي دخل في إختيار من تتقاسم معه بقية حياته، أما الوقت الحالي فقد أصبح الزوج حر في إختيار صديقة دربه دون تدخل الوالدين في الإختيار مع الإحتفاظ ببعض الطقوس الرمزية لإتمام الزواج.

03.04. تراجع الزيارات العائلية:

إن التغير المورفولوجي والبنوي الذي ضرب المجتمع الجزائري، لاسيما الانعكاس الإقتصادي على المجتمع المتمثل من التحول من مجتمع زراعي فلاحي ريفي إلى مجتمع حضري يعتمد في الأغلب على الأجرة، أما إيناس رزاق مطيع (مطيع ، 2017) فيسلط الضوء على ما يعرفه بالبيت التقليدي في المجتمع العراقي الذي يتميز بالتفاعلات بين الأفراد، وبأنه الحاضنة الأولى للتنشئة الاجتماعية، مشيرا إلى أنه يتجه نحو التفرّد و/أو التقليد ، لذلك نلاحظ أن المجتمع الجزائري أصبح ينحو نحو قيم الفردانية من خلال تراجع الزيارات بين الأقارب خاصة الأبعاد وهو ما يمثل تمظها إجماعيا للرابط الاجتماعي، ويرجع ذلك لعدة أسباب ترتبط بالعيش في الفضاء الحضري.

04.04. حرية اختيار الملابس:

تعتبر الاهتمام بالمظهر والملبس من السمات التي تميز الفرد في الوقت الحالي خاصة فئة الشباب، التي أصبحت تهتم بالمووضة في الملبس والمظهر وطريقة الحلاقة وحتى أن البعض منهم أصبح يقلد نظرائهم في الدول المتقدمة غير المسلمة وفي هذا نجد الوشم، فهاهي فئة من أبنائنا أصبحت تقلد الغرب في ارتداء الملابس والوشم وتسريحة الشعر وغيرها من المظاهر.

05.04. خروج المرأة للشارع وإقتحامها عالم الشغل:

يربط العلماء المرأة غير العاملة بالمجتمع الفيضي أوالتقليدية، حيث أن المرأة كانت تتميز دورها في كونها تضطلع بمهمة الإنجاب ورعاية وتربية الأولاد، فقد فسر محمد بلحاجي في رسالته للماجستير (بلحاجي، 2011/2012) خروج المرأة إلى العمل بأنها أحدثت نوعا ما فراغا في التنشئة الاجتماعية للفرد حيث أن المرأة كانت في السابق تقوم بالإنجاب وتربية الأولاد ورعايتهم، حيث تحولت هذه المؤسسة

القائمة إلى مؤسسات أخرى تربطها روابط نفعية كدور الحضانة وتعليم الأطفال وغيرها، التي تقوم برعاية وتعليم الأطفال من سن مبكرة لكن بمقابل مادي.

06.04. تنوع أنماط الحياة العائلية:

يفصل جون هوك ديشوا (Jean-Hugues D  CHAUX في مقاله بعنوان " وجهين للفردانية العائلية" الذي شكل جزء من دوريات كراسات الأمن والذي يتحدث فيه عن المجتمع الفرنسي الذي حسبه يشهد تحولات عميقة في بنياته العائلية، وما انعكس عنها من تفكك للروابط وهشاشتها بعد التحولات الاجتماعية الكبرى، وبما أن الجزائر كذلك لم تسلم من تأثيرات التطور العلمي والتكنولوجي الذي ترجمته الثورة الرقمية خاصة في جانب الاتصال، فضلا إلى عوامل الهجرة الداخلية التي أسهمت في تدفقات متعاقبة للسكان، شكلوا تجمعات عشائرية وجبوية وعائلية، يتماسكون بروابط الدم، فلم تسلم القيم المدنية الحضرية منهم، بل سرعان ما فرضوا قيمهم على المدينة وهو ما جعل البعض يطلق على الظاهرة تريفيف المدينة (سويدي ، 1984).

07.04. أزمة القيم بين الثبات والتحول:

تعد القيم والأخلاق من العناصر التي شكلت الدراسات الأولى من طرف الفلاسفة والباحثين القدماء والمتأخرين، حيث يذهب علماء الأنثروبولوجيا وعلم النفس الاجتماعي إلى أن القيم تسمح بإنغماس الفرد في الوحدة الجماعية، لاسيما اميل دوركهايم وماكس فيبر (بودون، 1986) الذين يرون بأن التماسك الاجتماعي لا يكون إلا بواسطة القيم المترسخة لدى الأفراد والموزعة بينهم والعاكسة لتمثلاتهم وتمظهراتهم الاجتماعية، لذلك فنجد أن فرانسوا دوسينقلي فصلا كاملا في مؤلفه (Singly، 2010) لأزمة الأعراف في المجتمع الفرنسي، الذي دق ناقوس الخطر بخصوص عدم انتقال القيم من جيل إلى جيل وأعطى لها ظاهرة فقدان المعايير perte ou manque des repères في إشارة إلى فئة الشباب التي أصبحت تعيش كأنها في غابة حسبه، ونحن كذلك بالرغم أننا نعلم هذه الأسباب التي يمكن أن تعود إلى سياسات التفكيك التي ما فتأت الاستعمار الفرنسي يمارسها على المجتمع خلال الفترة الإستعمارية (الهواري، 1983)، وما أعقبتها من أزمات بسبب عوامل الهجرة والبطالة والأزمة الأمنية وغيرها، أصبحنا اليوم نلمس فقدان بعض القيم لدى شبابنا على حساب القيم الدينية التي كانت سابقا.

08.04. النزعة نحو السفر والهجرة:

من بين المشكلات الاجتماعية التي تواجه المجتمع بشكل عام وفئة الشباب بشكل كبير هي ظاهرة الهجرة الخارجية، التي أصبحت تؤرق بال الدولة والأولياء على حد سواء بسبب تناميها، لاسيما في ضوء الثورة الرقمية التي يعيشها العالم بالأخص تكنولوجيا الاتصال متعدد الوسائط الذي أضى يدفع بمنتجاته الرقمية الصور والأشكال التي يريد أن تستهلك من طرف القابع أمام الكمبيوتر أو المنغمس في

الهاتف الذكي وصوره التي تجذب النظر دون التوقف عن مشاهدته التلفاز الذي له تأثيرات هامة على المشاهد، وكذا البطالة التي تتنوع أرقامها وتختلف حسب الإطار الزمني، وكذا اختلاف تصورات الفرد الجزائري عن ذي قبل، وغيرها من الأسباب التي دفعته إلى الرغبة في السفر إلى البلدان الأجنبية عله يحسن من وضعيته.

وقد ذهب مارشال ماكلوهان (قرناني ، 2020) إلى أن التكنولوجيا هي حتمية ولها تأثيرات كمية على المجتمع وثقافته، كما أن قرناني قد أرجع التغيرات الحادثة في المجتمع الجزائري خاصة القبيعي، الذي أحدث تغيرا في أولويات هذه القيم نتيجة تكرار متابعة مضامين التي تتمكن من عقول وقلوب شبابنا المراهق .

09.04. النزوع نحو رفض الزواج لدى الشباب :

كما أن هوك ديشوا (Jean-Hugues, 1998, p. 18) (INHES) يشرح بأن الزواج لم يعد كما كان سابقا كطقس للعبور من أجل القرن، بل بالعكس أصبح يخضع لتصورات المعنيين بهذا القرن ونظرتهم للحياة التي تغيرت، بالرغم من رفض فرضية انحلال المؤسسات DESINSTITUTIONNALISATION خاصة العائلة التي أصبح الزواج لا يعبر عن الحب والعاطفة كما في السابق، وحتى بانعطف الذي نتج عنه تنامي الفردانية، والتي يأخذ سينقلي بأنها كل الرجال والنساء أصبحوا يرتبطون بروابط بينية شخصية، مما جعل الرابط العائلي خاصة بالنسبة للزوجان يحتاج إلى علماء النفس.

في هذا الإطار نلاحظ بعض النقاشات في البلاطوهات وبعض البرامج التي تبثها بعض القنوات التلفزيونية الخاصة و العمومية التي أصبح بعض المتدخلين يقترحون ضرورة إخضاع المخطوبين للبرامج النفسية قبل الزواج من أجل تحضيرهم للقبول بالآخر (القرين)، وهو ما يجعلنا نفترض بأنه في السنوات القادمة سوف يتم ولو بشكل إختياري ضرورة إخضاع الزوجين للبرامج التدريبية، لاسيما وأن بعض المختصين بشؤون العائلة أصبحوا يدقون ناقوس الخطر بسبب العزوف عن الزواج من جهة وارتفاع معدل الطلاق.

10.04. تراجع تأثير المؤسسات الدينية:

يعتبر الدين الإسلامي كرايط يتميز بالمتانة والقوة في المجتمع الجزائري لاسيما وأنه يمثل الرافد التي تنتج مجموع القيم والأخلاق التي ينكفي عليه المجتمع، ويعيش جل أفراد المجتمع على صلة الرحم وحسن الجوار والحشمة وإحترام خصوصيات الغير وغيرها من قيم الإسلام السمحة.

يركز بلخضر مزوار (Mezouar, 2005.JUIN) في أطروحته على مظاهر التدين في المجتمع الجزائري، من خلال تسليطه الضوء على القيم الدينية الإسلامية التي تميز المجتمع الجزائري، ومدى قدرتها على المقاومة أمام التيارات الفكرية الوافدة حديثا والتي شكلت بعدا ثقافيا آخر ينطوي على

تغيرات في البنى الاجتماعية أضحت سبلا جديدة أسهمت في تضعُّع وتلاشي الروابط الاجتماعية التقليدية.

بالمقابل يحاول فرانسوا دو سينقلي (Singly, 2010, p. 131) التأكيد بأن المجتمعات الفيزيائية (الكليانية) لديها معايير أخلاقية، تكون في الأغلب دينية، والتي تتخذ عادة شكل أوامر مثل (يجب طاعة والدك) - يقصد بطبيعة الحال المجتمع الفرنسي، ثم يواصل قياسه للتغير ببداية فرض القنوات الذاتية والشخصية للأفراد أو للفرد المتفرد، وهو ما نلمسه اليوم من خلال غياب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر أو لنقل صعوبة شيوعه.

خاتمة:

على ضوء ما سبق ذكره، يمكننا أن نلمس تأثيرات ذات المنبع العالمي والتي تأثرت بروافدها الجزائر كغيرها من دول العالم كالحداثة وما بعد الحداثة وعناصرهم، والتي مست البنى العميقة للمجتمعات بما فيها المجتمعات التي تتميز بتماسك وروابط إجتماعية متينة كالمجتمع الجزائري الذي يتميز بكونه كان نظام عائلي بطريركي على الأغلب، ويعكف على استمرار النظام العائلي الممتد، لكنه لم يستطع المقاومة أمام المتغيرات الجديدة التي تفرضها العوامل الاقتصادية والسياسية على المستوى المحلي، وكذا محددات الحداثة وما بعد الحداثة التي يسبح في فلكها المجتمع الغربي، ونستهلك بصفة تدريجية الثقافة السائلة التي يستنير في درجها الإنسان الآخر، فأحدث تصورات جديدة خلقت الفرد المتفرد الذي يتغنى بالحرية والتحرر، هذا الفرد الذي رأينا البعض من توجهاته بخصوص مظاهر الملبس والمظهر والسلوكيات، الزواج وغيرها من تفاصيل الحياة اليومية التي لا تمت بصلة بقيم المجتمع وقد ذكرنا البعض من معالمها، وهو ما جعل الروابط التقليدية القديمة للمجتمع الفيزيائي تتبدد وتنشأ مكانها روابط متجددة تنحو نحو المنفعة والمصلحة وهي روابط سطحية وليست عميقة مثل الروابط القرابية (روابط الدم)، فهي نحن اليوم نعيش في عائلات نتقارب فيزيقيا وتتباعده روحيا، فالبيت فقد رمزته القديمة التي تشيع فيه المرح والشورى والجدال والنقاش وغيره من مؤشرات الروابط الاجتماعية، التي كانت بمثابة وقود للثورة الجزائرية التحريرية المجيدة التي أبانت عن لحة وطنية تجمعهم روابط دينية وجغرافية (الأرض) تحت رابط واحد وهو رابط الوطنية، الذي حمل الجميع على الوجدان والعاطفة وضحو بالنفس من أجل الإستقلال .

إذن وجب علينا أن ندرس كيف يمكن أن نكيف الفردانية التي يعيشها الفرد الجزائري بصفة إيجابية وليست سلبية كالأنوميا التي حذر منها اميل دوركايم، وهذا عن طريق إعطاء انسيابية للفضاء الحضري.

قائمة المراجع والمصادر:

- AL,J-S.B. (2014). le don: de la critique de lutilitarisme a une éthique normative. (35). My translation (AL,J-S.B. (2014). The gift: from the critique of utilitarismt a normative ethics).
- Alain, L. (1994). *lindividualisme methodologique*. paris: universitaire de france que sais je. My translation (ALAIN. A. (2014).Methodological Individualism.university of France Paris).
- Bouvier, P. (2005). *le lien social*. paris: Edition Gallimard. My translation (Bouvier.P. (2005).Social bond.Paris.Gallimard edition).
- Dufay, B. (2018). *Lindividualiste hyper-connecte*. paris.France: L'harmattan. My translation (Dufay, B. (2018).The Hyper Connected Individualist.Paris. L'harmattan edition).
- HERSKOVITS, M. (1967). *les bases de lanthropologie culturelle*. paris: Francois Maspero éditeur. My translation (HERSKOVITS, M. (1967).The Bases of cultural anthropology.Paris. Francois Maspero Editor).
- INHESJ, ©. C. (1998). le lien familial . paris: © Cahiers de la sécurité - INHESJ. My translation (INHESJ, ©. C. (1998). The Familial Bond.Paris).
- Jarrillot, P.-A. (2018). *DE LEVERSION Ou du renversement du rapport hiérarchique en anarchie*. Paris, Département danthropologie: Université Paris 8 Vincennes a Saint-Denis école Doctorale de sciences sociales. My translation (Jarrillot, P.-A. (2018).Of The Reversal Or Inversion Of The Hierarchical Relationshipinto Anarchy.Paris. University of Paris 08).
- Lipovetsky, G. (1989). *Lére du vide-essais sur individualisme contemporain*. paris: gallimard. My translation (Lipovetsky, G. (1989).The Era Of Emptiness Essayson Contemporary Individualism.Paris. Gallimard).
- MERCIER, L. (1996 AVRIL). *AVATARS DE LINDIVIDUALISME LA MODE ET LETAT*. MONTREA: UNIVERSITE DU QUEBEC A MONTREAL. My translation (MERCIER, L. (April 1996).The Avatar Of Individualism.Paris. Gallimard).
- Mezouar, B. (2005.JUIN). Religion et lien social en ALGERIE. Tlemcen, département de sociologie: Universite Aboubakr Belkaid. My translation (Mezouar, B. (June 2005).The Religion And Social Bond In Algeria. University Of Tlemcen Algeria).

- Singly, F. (2010). LES UNS AVEC LES AUTRES quand l'individualisme crée du lien . *Armand Colin*. My translation (Singly, F. (2010).with each other when individualism creates bond.Paris. Armand Colin).
- IBN EL MANDHOR.(2008). *Thongue Of ARAB*. ALGER. dar el abhath). My translation (ابن منظور. (2008). *لسان العرب* (المجلد 11/10). الجزائر: دار الابحاث).
- جيل لييوفتسكي . (2018). *عصر الفراغ الفردانية المعاصرة وتحولات مابعد الحداثة*. (حافظ إدوخراز، My translation (Lipovetsky, G. (2018). *The Era Of Emptiness Essayson Contemporary Individualism*. Translated by Hafeedh Idhokhraz and other. Bayrouth.LEBANON). لبنان: مركز نماء للبحوث والدراسات.
- My translation (Moussi.H (2009).Michel Faucault Individual And Society. TUNISIA.dar el tanouir). ح موسى. (2009). *ميشال فوكو الفرد والمجتمع*. تونس : دار التنوير للطباعة والنشر والتوزيع.
- رزاق ايناس مطيع . (2017). *الفردانية ومستقبل الجماعات التقليدية: دراسة انثروبولوجية ميدانية في* My translation (Rezak Iness Moutiah. (2017). *Individualism and the future of traditional groups: A field anthropological study in the city of DIWANIA*.university of KADISSIA.IRAQ).
- ريونبوريكو فرانسوا بودون. (1986). *المعجم النقدي لعلم الاجتماع*. (حداد سليم المحرر، المترجمون) My translation (REONBON RECO FRANCOIS BOUDON. (1986). *Critical dictionary of sociology*. Translated by Haddad Salim. ALGERIA.university publications office).
- عدي الهواري. (1983). *الاستعمار الفرنسي في الجزائر سياسة التفكيك الاقتصادي والاجتماعي 1830-1960* My translation (Addi LAHOUARI. (1983). *French colonialism in Algeria: a policy of economic and social dismantling, 1830–1960*. Beirut, Lebanon: Dar al-Hadatha for Printing, Publishing and Distribution).
- محمد بلحاجي. (2011/2012). *الأسرة الجزائرية بين الثبات والتغير في الوسط الحضري (دراسة ميدانية* My translation (Mohammed BELHADJI. (2011/2012). *The Algerian Family Between Stability and Change in Urban Areas: A Field Study in the City of Ghazaouet, Oran, Algeria, Faculty of Humanities and Social Sciences*).

My محمد سويدي . (1984). مقدمة في دراسة المجتمع الجزائري. الجزائر: ديوان المطبوعات الجامعية.
translation (Mohammed SOUIDDI. (1984). Introduction to the Study of Algerian Society.
Algiers: University Publications Office).

My مراد بلخير. (2008). أسس التغير الاجتماعي عند مالك ابن نبي. مجلة آفاق للعلوم (10).
(Morad BELKHEIR. (2008). The foundations of social change according to Malik ibn Nabi.
Afaq Journal of Science (10)).

ياسين قرناني . (2020). مواقع التواصل الاجتماعي وقيم الشباب. عمان. الاردن: دار الايام للنشر والتوزيع.
My translation (Yacine GUERNANNI. (2020). Social media and youth values. Amman, Jordan:
Dar Al-Ayyam Publishing House).